[16] يظهر لبنها، فكانت القوابل لا يعرض لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا اخته مريم، وأوحى ا تعالى إليها " أن أرضعيه " الآية، قال: وكتمته امه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك، فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلا كما أمرها ا تعالى. " فالتقطه آل فرعون " أي أصابوه وأخذوه من غير طلب " ليكون لهم عدوا وحزنا " أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك، لا أنهم أخذوه لذلك، وكانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه، فلما نظرت إليه ألقى ا في قلبها محبة موسى، وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون، وهي من خيار النساء، ومن بنات الانبياء، (1) وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال: كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟ ! قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الوليد أكبر من ابن سنة، وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك، وإنما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد " وهم لا يشعرون " أن هلاكهم على يديه " فارغا " أي خاليا من ذكر كل شئ إلا من ذكر موسى، أو من الحزن سكونا إلى ما وعدها ا به، أو من الوحي الذي اوحي إليها بنسيانها " إن كادت لتبدي به " أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول: يا ابناه من شدة الوجد، أوهمت بأن تقول أنها امه لما رأته عند دعاء فرعون إياها للارضاع لشدة سرورها به " وقالت " أي ام موسى " لاخته " أي اخت موسى واسمها كليمة (3) " قصيه "

_____

(1) قال الثعلبي في العرائس: قد استنكح فرعون من بنى اسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم، وبقال: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول، ونص الطبري أيضا انها كانت من بنى اسرائيل وكانت من خيار النساء المعدودات، ويأتى في الخبر التاسع ايضا ذلك.

(2) في نسخة: كلهمة، وفى المصدر: كلثمة، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم، ولعلها اخت اخرى.

_____